

﴿فقد جاء أشراتها﴾

خطبة جمعة

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يتقارب الزمان، ويقبض العلم،

وتظهر الفتن، ويلقى الشح ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل، القتل».

في هذا الحديث جملة مما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من أنه سيحدث بين يدي الساعة، وقد تناولنا فيما مضى جملة منه، ومما جاء في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «ويلقى الشح» فمن علامات الساعة كثرة الشح بين الناس، والشح قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: الشح أعم من البخل، فالبخل يختص بالمال، بمنع المال فقط، أما الشح فإنه أعم، يشمل منع المال ويشمل منع غيره، كما أن الشح لازم للنفوس أما البخل فقد يكون عارضا.

وقد حذرنا ربنا صلى الله عليه وسلم من الشح فأخبرنا أنه من نجا من شح نفسه فقد أفلح كما قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحًّا

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

الشح خلق ذميم يمنع الإنسان فيه ما يستطيع أن يقدمه إلى الآخرين في أمور كثيرة، منع المال ومساعدة الناس شح، الكلمة الطيبة منعها عن الآخرين شح، التعامل الحسن والأخلاق الحسنة منعها عن الناس شح، كل ذلك داخل في هذا المعنى الذي أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في آخر الزمان، ويلقى الشح، لذلك يجب على الإنسان أن يجذر شح نفسه، وأن يجاهد هذا الخلق الذميم حتى لا تكون صفة لازمة له.

ومن علامات الساعة كذلك التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم: كثرة الزلازل، فقد حدثنا صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في آخر الزمان زلازل، ولا يخفى معناها وهي الهزات الأرضية التي تكون هنا وهناك منها القوي ومنها الخفيف، وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل، وهل ما نسمعه هنا وهناك، بل ما يصيبنا في بلدنا هذه أحيانا من الزلازل هو المقصود بكثرة الزلازل؟ أم أن هذا أمر لم نره بعد؟ الله أعلم.

فإن بعض أهل العلم لما شرح هذا الحديث بين أن المعنى تتابعها وتقارب زمانها واستمرارها، فإذا كان هذا المعنى فهذا لم يحدث بعد، أما إذا كان وقوعه بكثرة ولكن دون تتابع فإن هذا أمر قد وقع، ولا زالت الأخبار تبث لنا بين الفينة والأخرى زلزالا هنا وزلزالا هناك.

كذلك من علامات الساعة التي أخبرنا عنها النبي ﷺ ما جاء في السنن عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«يكون في آخر الزمان مسخ وخسف وقذف، قالت: يا رسول الله: ومتى ذلك؟ أنهلك وفينا الصالحون؟ قال ﷺ: نعم إذا ظهر الخبث»** هذا الأمر مما سيحدث في آخر الزمان، المسخ والخسف والقذف.

أما المسخ فهو أن يمسح بالإنسان فيتحول إلى شيء آخر، وقد ذهب العلماء في هذا الحديث وفي معناه إلى اتجاهين، ذهب كثير من أهل العلم إلى أن المقصود المسخ الحقيقي، أي أن يتحول بعض البشر إلى كائنات أخرى كما مسخ الله ﷻ أصحاب السبب إلى قرود وخنازير، فيتحولوا إلى كائنات أخرى.

وذهب آخرون ومنه ما روي عن مجاهد وأبي العالية وغيرهم أن المقصود المسخ المعنوي، أي تتبدل أفكار الناس ويتحول الإنسان إلى إنسان آخر بعد أن كان مؤمنا بقناعات ومبادئ معينة يمسح ويتحول إلى إنسان آخر تبدلت قناعاته وأفكاره، ويحتمل حدوث المعنيين جميعا.

أما المعنى الثاني فهذا ظاهر لا يشك أحد في وقوعه، أما في علامات آخر الزمان كما أخبرنا ﷺ يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، بحيث يصعب ثبات الإنسان على أفكاره أو مبادئه وعلى دينه لكثرة الفتن.

أما المعنى الأول فلا يبعد حدوثه، فقد حدث لبني إسرائيل من أصحاب السبب فقد مسخوا إلى قرود وخنازير، وهذا المسخ والخسف أي ابتلاع الأرض بمن عليها، والقذف أي أن تأتي شهب أو حجارة من السماء فتقذف على الناس، هذا مما سيحدث في آخر الزمان، وهذا متى يكون؟ قال ﷺ: لما سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث، إذا كثرت السوء وطغى ولم يعد هناك مصلحون ينكرون ويمنعون وقوع هذا السوء فسيأتي على الناس هذا الأمر الذي نسال الله ﷻ أن يجنبنا وإياكم إياه، وأن يعصمنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اغفر لنا وارحمنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من خلقه»** أي الصالحون والمقربون وأهل الله وخاصته، **«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من خلقه، فلا يبقى في الناس إلا عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا»** والعجاجة أي أرادل الناس، فمن علامات الساعة أنه كلما تقدم الزمان كلما قل المصلحون وكثر المفسدون، كلما تقدم بالناس زمان مع قلة الأمر بالمعروف وقلة النهي عن المنكر فإن الناس سيبقى فيهم كما أخبر النبي ﷺ عجاجة، أي أرادل الناس.

ولا يعني هذا الأمر أن يستسلم الإنسان أو أن يترك الأمر بالمعروف أو يترك النهي عن المنكر أو يقول هلك الناس أو يقول لا شأن لي بالناس، لا، كل واحد منا سيُسأل عن عمله ولن يسأل عن عمل الناس، ومن أهم ما يجب عليه في عمله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو كنت وحدك، ولو لم يستجب لك، فإن النبي ﷺ قال: **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان»**.

وقال الله ﷻ: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠]، ونستفيد من هذا الحديث أن الكثرة لا تعني الصواب، وأن اتجاه أكثر الناس إلى أمر لا يعني أن هذا الأمر حق، فإن في آخر الزمان يكثر الفاسدون، فهل سيكون ما يفعلونه صوابا وحقا؟ لا، بل قال ربنا ﷻ: **﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾** [يوسف: ١٠٣].

وقال سبحانه: **﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** [الأنعام: ١١٦]، وهذا الأمر يجب أن يعيه المسلم المصلح وعيا كاملا، أن كثرة الناس لا يعني أن الصواب معهم، وأنه إذا كان معه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن معه الحق ولو كان لوحده، وعليه أن يجتهد في إصلاح محيطه وفي إصلاح من حوله بالأمر بالعرف والنهي عن المنكر وإصلاح نفسه قبل ذلك، فإن استجيب له فالحمد لله، وإن لم يستجب له فلا يقنطن ولا ييأسن من رحمة الله ﷻ فقد أدى ما عليه.

وهذا أمر مهم يجب أن نعيه؛ لأن كثير من الناس يحتج بكثرة الناس، وإذا قيل له لا تفعل هذا قال كل الناس يفعلونه، هل معنى ذلك أنك أنت الوحيد الصواب وباقي الناس غلط؟ نعم ممكن أكون أنا صح وكل الناس غلط، إذا كان معي دليل من كلام الله وسنة رسوله ﷺ نعم، فلا يحتج بكثرة الناس إذا كانوا على ضلال، وهذا أمر يجب أن يعيه المسلم لا سيما في آخر الزمان.

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يحمينا وإياكم على التوحيد والسنة، وأن يثبتنا وإياكم عليها وأن يعصمنا وإياكم من الزلل والخطل والخلل حتى نلقاه ﷻ. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرف القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على طاعتك.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدنيين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم أمانا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

